النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

((حرية الثقافة)) و((حوار)) ...

*

لا تزال قضية انشاء فرع لـ ((منظمة حرية الثقافة)) في لبنان وصدور مجلة ((حوار)) عن هذا الفرع موضوع تعليقات الاوساط الادبية والصحف الوطنية .

وقد كشف عدد من الصحف في هذا الشهر النقاب عما تنشره مجلتا ((بروف)) و((انكاونتر)) اللتان تصدران بالفرنسية والانكليزية عن هذه المنظمة في باريس ولندن . ويتضح جليا مما تنشره المجلتان ان المنظمة تدعم دعما كبيرا النشاط الصهيوني في العالم وقيام اسرائيل في قلب الوطن العربي . وقد نشرت مجلة ((الصياد)) وجريدتا ((الشعب)) و ((الاخبار)) مقتطفات كثيرة من مقالات مختلفة نشرتها المجلتان الاجنبيتان ، وفيها انحياز كامل للقضية الصهيونية ، وتهجم صريح على العرب ، واسف وندم على ان حملة السويس لم تنته بالسرعة المطلوبة، مما فوت على اسرائيل والغرب فرصة القضاء على القوة التحررية العربية .

وقد نشرت هذه الصحف بالزنكوغراف مقتطفات كثيرة ، ووضعتها تحت اعين المسؤولين في الحكم بلبنان . ولكن المؤسف ان هؤلاء المسؤولين لم يتخذوا حتى الان موقفا صريحا من نشاط هذه المنظمة التي قامت لتدعم جميع المحاولات المشبوهة الاخرى لعزل لبنان عن القضية العربية ، ولكن اخطر ما تتكشف عنه موقفها التاييدي من اسرائيل . وهذا مظهر جديد يتصف بالتحدي والوقاحة وينبغي ان يقابل بكل شدة وصرامة .

وقد طلبت ((الصياد)) في احد اعدادها الاخيرة ان يتدخل «مكتب مقاطعة اسرائيل)) في الامر ، باعتبار ان مقاومة هذا النشاط الخطير جزء من مهمته ، فعسى ان يتحرك هذا المكتب .. ما دام المسؤولون لم يتحركوا بعد !

ولا بد لنا هنا من ان نشير الى ان القائمين على هذه المنظمة في لبنان لا يتفكون يستشهدون بان لها فرعا في الجمهورية العربية المتحدة يرئسه الدكتور ابراهيم مدكور ويمارس نشاطه بكل حرية ..

فاذا كان هذا صحيحا (ويبدو انه صحيح) فاننا نستنكره اشد الاستنكار ونطالب المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة ان يبادروا فورا الى اغلاق هذا الفرع ووقف كل نشاط له ، بعد ان ثبت ان المنظمة تدعم الحركة الصهيونية وتؤيد اسرائيل عدو العرب الاكبر. وليس معقولا ان يقف الفرع موقفا معاديا لموقف الاصل ، وهذا هو المطلوب بكل صراحة .

اننا ناخذ على الجمهورية العربية المتحدة سماحها بفتح فرع لهذه المنظمة ، مهما كانت الاعتبارات ، ونطالبها باسم المثقفين الواعين الذين تظل قضية محاربة اسرائيل اهم غاياتهم ان تتخذ كل التدابير المطلوبة لوقف نشاط هذه المنظمة وسد الطرق عليها .

* *

هذا وقد نشر الدكتور جميل جبر في العدد الاخير من مجلة ((الحكمة)) التي يرئس تحريرها ، الى كونه المشرف على فرع ((منظمة حرية الثقافة)) في لبنان ، مقالا يعلق فيه على الحملة القائمة على ((منظمته)) .. وقد كتبت عايدة مطرجي ادريس في عدد الجمعة الصادر يوم ٣ كانون الاول من جريدة ((الانوار)) كلمة تعلق فيها على تلك الافتتاحية . وجاء فيه قولها :

((واخيرا تكلم الدكتور جميل جبر !

وجميل جبر ، اذا لم تكن عارفا ، هو مدير منظمة حرية الثقافة في لبنان ، ومدير ورئيس تحرير مجلة ((الحكمة)) . وقد طلع في العدد الاخير من مجلته بمقال افتتاحي طوله ١٦ ـ ١٧ سطرا وضع له عنوانا ((قضية الساعة)) ، وهو يقصد بها ((الحملة المركزة)) التي تقوم على منظمة حرية الثقافة ، ولكنه لا يذكر اسم هذه المنظمة ، كأنه يخجل منها، وانما يزعم ان هدف تلك الحملة ((عزل لبنان عن العالم والقضاء على انطلاقات الحضارة فيه)) وهذا يعني ان حضرة الدكتور مؤمن بان فتح فرع لمنظمة حرية الثقافة هنا من شأنه ان يجعل لبنان ((موطن انفتاح انساني وتحرر ناجز واخذ وعطاء في كل اتجاه)) . كأن لبنان لم يكن كذلك قبل ان يفتح جميل جبر فرع هذه المنظمة في بيروت ، وكأنه لن يبقى كذلك اذا اغلق هذا الفرع .. وعلى هذا ، فان هذا ((الفتح)) الجميلي الجبري هو دليل الانفتاح اللبناني وعنوانه .. فيا للتواضع الخجول !

ويقول الدكتور جميل جبر الذي يعالج ((قضية الساعة)) في ١٦ ـ ١٧ سطرا (باعتبار انه يحب التركيز والعمق والابتعاد عن الحشو ..) يقول في هذه الافتتاحية الملهمة : ((كلما انفتحت للبنان كوة يطل منها على العمور ارتفع نعيب البوم من كل ناح الخ...))

وواضح ان هذا تضليل ومغالطة .. فليس هناك من لبناني واحد يقف في وجه الافادة من الثقافات العالمية والتزود من ينابيعها في محاولة لاثراء الثقافة اللبنانية العربية . ولكن ليس من لبناني واحد كذلك الا ويقف في وجه ما قد تحاوله ثقافة اجنبية من جعل لبنان احد مراكز الدعاية الصهيونية بحجة الدفاع عن ((حرية الثقافة)) .. ان هذه ((الكوة)) التي يتحدث عنها جميل جبر ، لا يطل منها لبنان على العمور، وانما تطل منها على لبنان ثقافة مشبوهة ثبت ان احد اهدافها الدعاية لاسرائيل وتمجيدها والتحدث عن بطولاتها ، كما تكشف عن ذلك مقالات ((بروف)) و ((انكاونتر)) .. ولا شك في ان اللبنانيين المخلصين جميعا يقفون في وجه هذه ((الكوة)) ويطلبون سدها وسد فم كل من يطالب بفتحها بحجة الانفتاح !

وبعد ذلك يهاجم الكاتب العميق اولئك الذين وقفوا في وجه منظمة حرية الثقافة لفضح نواياها والتحذير منها والاشارة الى اموالها التي تحاول ان تشتري بعض الاقلام الضعيفة ، يهاجمهم هجوما غوغائيا نرثي لصاحبه .

ولكن اطرف ما في هذا المقال السطر الذي يأتي في الختام ، وهو قوله : ((ان معركة لبنان اليوم وخلاص العروبة الحقة يبدآن بقفل حوانيت المرتزقة على حساب الادب والعروبة والكرامة .))

ونحن نقسم ان هذا الكلام كتبه جميل جبر ! نقسم انه يتحدث عن ((العروبة الحقة)) ! وبوسعك ايها القارىء ان تضحك ملء فيك حين تجد جميل جبر يتحدث عن ((العروبة الحقة)) ، هذه التي اصبح حضرة الدكتور من المدافعين عنها في الزمن الاخير ، وهو في ذلك يشبه اولئك

الكتاب الذين كانوا من اكبر اعدائها ثم اصبحوا فجأة انصارا لها !

ليطمئن الدكتور فان اللبنانيين المؤمنين بالعروبة كافرون بتلك « العروبة الحقة » التي ينادي بها حضرته .. لانها هي « العروبة » المشبوهة التي لا تتورع عن القيام بالدعاية لمنظمة تسبح بحمد اسرائيل والصهيونية !!

وبعد ، فان جميل جبر يتحدث عن الارتزاق .. فهل يريد ان يقول لنا كيف يصف ذلك الذي يجلس سعيدا وراء مكتب فخم في بناية ستاركو ويبذر المال ذات اليمين وذات الشمال ويتقاضى مبلغا قدره كذا .. للدفاع عن « حرية الثقافة » ؟!

قليلا من الحشمة والحياء ! »

الجمهورية العربية اليمنية

التراث العربي في اليمن

*

لعل شعبا من الشعوب لم ينفصل ماضيه عنه او ينفصل هو عن الماضي كما حدث للشعب العربي في اليمن .. فقد باعد الائمة والملوك الطغاة بين الشعب وبين ماضيه العريق .. وكان تخلي الشعب عن ماضيه بدافع الارغام والضغط والجهل .. ساعدت كل هذه العوامل مجتمعة على ان ينسى الشعب ماضيه وحضارته وامجاده القديمة .. ولم تعد امجاد سبأ وبلقيس سوى كلمات تمصمصها شفاه المثقفين وترددها في مرارة وحسرة ..!!

ورغم ان آثار بلقيس العظيمة لا تزال الى اليوم تشهد على روعة الماضي – وبعضها لا يزال دفينا – برغم هذا النسيان ، الا ان ايدي اللصوصية الامريكية قد امتدت اليها لتسرق تماثيل الرخام الصغيرة وما يسهل حمله من آثار اخرى – كما ان الجهلاء من ابناء مارب لم يقدروا قيمة الاثار ولم يعرفوا ان تاريخ اليمن الحقيقي – بل والتاريخ العربي – ينبع من هنا .. من بين هذه التماثيل الجامدة الراقدة وقد علتها الاتربة او بقايا أعمدة وحصون مملكة بلقيس القديمة .. فعمدوا – بدافع الجهل والفقر – الى تكسيرها وبناء بيوتهم منها ..!!

وبعد هذا كله تصبح لمنطقة مارب والمناطق الاثرية حولها اهمية كبرى لان الله شاء ايضا ان تدخل هذه المنطقة تاريخنا العربي المعاصر فقد دارت فيها اخيرا رحى الحرب بين انصار الحرية وبين فلول الرجعية وعملاء الاستعمار .. وكانت مارب احدى مقابر فلول الرجعيين .

وها هي الجمهورية العربية اليمنية تنتصر على فلول الشر .. وها هي اليوم تستعد لمعركة مريرة من أجل اللحاق بركاب القرن العشرين.. فلا أقل اذن من ان ننبهها الى اهمية ربط الحلقة الضائعة بين الشعب .. ماضيه وحاضره .

لقد ظلت «السعيدة» – كما أسماها الرومان – تنهار طوال عهدهم وبدأ الجدب والبؤس والشقاء..

وحياة الف عام من المرارة والالم .. والظلم والعبودية .. عاشها الشعب العربي في اليمن .. انقطع فيها عن ماضيه ولم ييأس من البحث عن خيوط للفجر يمسك فيها بالحاضر .. حتى قامت الجمهورية العظيمة .. ارادة الملايين .. صانعة الحرية .

* *

ونفس الاهمال والتشويه واللصوصية التي تعرض لها تراثنا العربي في اليمن .. نفس ما حدث لهذا التراث قد حدث للمخطوطات القديمة.

وتتركز المخطوطات القديمة والتي لها قيمة كبرى في بيوت «الممين – اصحاب العمائم» الذين اعدمتهم الثورة او اعوان الاسرة الطاغية .. وهؤلاء اغتصبوها وسرقوها من « مقدمات » المساجد القديمة واحتكروها لانفسهم – كما توجد ايضا بعض هذه المخطوطات لدى بعض الصفوة التقدمية التي تتولى اليوم مناصب رئيسية في حكومة الجمهورية العربية اليمنية . ولست اعدد اسماء هؤلاء او احصيهم فهم كثرة والى جوار هؤلاء توجد صفوة من علماء المساجد وبعض المكفوفين وطلاب واساتذة المدرسة العلمية بصنعاء وهؤلاء يملكون العديد من المخطوطات الاثرية النادرة في الادب العربي .. ثم يتبقى بعد ذلك « مكتبات » الجوامع او « مقدمة » كل مسجد .. ففي كل «مقدمة» توجد مصاحف مخطوطة وتفسيرات واوراق قديمة وهذه تعتبر احدى الاثريات الادبية الهامة ..

واهمية كل هذه المخطوطات انها ستضيف الى التراث العلمي بل والادبي معا قيمة جديدة .

فكما اسهمت مؤلفات ابن خلدون في ابتداع علوم جديدة في عالم الحضارة الانسانية والعربية بوجه خاص ، وكما اسهمت مؤلفات ابي بكر الرازي وغير هؤلاء العديد من العلماء في حياتنا التي نعيشها اليوم .. فان المؤلفات القديمة التي لم تكتشف بعد .. والتي تراكمت في زوايا الاهمال والضياع .. هذه المؤلفات « الخام » التي لم يمسسها احد ستساعد حتما على تغيير ولو ثانوي في الحياة الادبية العربية .

فأدبنا العربي والتراث الادبي بأجمعه ليس سوى امتداد للتراث الادبي العربي القديم .. والتراث القديم قد فتح مجالات عديدة او أسهم في فتح هذه المجالات لكي يتخطاها الادب العربي الحديث .

وتراث ادبي لم يمسسه احد .. هو في نظري مكسب كبير ومؤثر – حتى ولو ثانوي – في تغيير او تعديل ادبنا الحديث .

ولا تنحصر اهمية المخطوطات القديمة الموجودة في اليمن اليوم.. كونها ستساعد على الاضافة الى التراث الادبي .. ولكن هناك مخطوطات دونتها بعثة الجامعة العربية التي ذهبت الى اليمن عام ١٩٥١ وصورت بعض هذه المخطوطات وسجلتها .. ودونتها في كتيب صغير .. وكان رئيس هذه البعثة هو الدكتور خليل نامي المدرس بآداب القاهرة ذلك الوقت .. لقد كتبت تلك البعثة تقريرات هامة عن اثريات اليمن ومخطوطاتها الهامة وكان من بين التقارير التي سجلتها تقرير عن العربات الثلاث التي ملأها الدكتور « ويندل فليبس » العالم واللص الامريكي.. وهي العربات التي ملأها بالآثار اليمنية وشحنها عن طريق عدن.. والتقرير فيما يبدو لي الان انه بين اوراق الامام القديمة في قصر صاله بتعز.. وحبذا لو امكن العثور على هذا التقرير حتى يمكن المطالبة بالآثار اليمنية من الولايات المتحدة او عن طريق حكومتها .

ورغم العقبات التي اعترضت بعثة الجامعة العربية والصعوبات الكثيرة الا انها قد استطاعت ان تتم عملية جرد بعض المخطوطات القديمة

الكتاب

اجمل هدية تقدمها لاصدقائك

بمناسبة الاعياد

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير – بيروت

الموجودة في مكتبات الامراء واعوان الامام احمد .. وان تصورهـا في نفس الوقت . كما تم ترقيم كل كتاب .. ومـن الكتيب الصغير الذي اصدرته بعثة الجامعة العربية ومن المراجع الاخرى اتضح لي ان هنـاك مخطوطات العالم الجليل مالك بن انس الاصبحي واشعار المهلب بن ابي صفرة وتاريخ حروب بني الاحمر في اوروبا وحروب عبدالرحمن الغافقي في فرنسا .. ودواوين الشعر القديمة ..

وفي علوم اللغة وجد المخطوط الاتي : « الايجاز لاسرار كتـاب الطراز في علوم البيان ومعرفة اعجاز القرآن » كذلك عثر على ثلاثة كتب في علم الكلام وكتاب في علم الحديث كمـا عثر عـلى كتـاب في علم الصناعات لمؤلف مجهـول ، وكتب عـديدة عثر عليها في علوم القـراءة والتجويد والتفسير لمؤلفين عديدين على راسهم المقرى الحلبي والانصاري والقيرواني والديلمي والبيهقي والاصبـهاني والنيسابوري والثعلبي .. ومن هذه الكتب والمخطوطات اجزاء ضائعة لم تكتمل بعد وفي الادب عثرت البعثة على مخطوطات قديمة واشعار ودواوين عديدة لم تمسسها يد بعد .. فقد وجدت دواوين للاعشى والاصمعي والحكمي وتبلغ جملة ما عثرت عليها البعثة في الادب ١٢ كتابا وفي التاريخ ٢٣ كتابا وفي الفلسفة ٤ كتب اهمها في نظري كتاب « السياسة في تدبير الرياسة المعروف بسر الاسرار » وهذا الكتاب من مخطوطات ارسطوطاليس الى تلميذه الاسكندر وفي علم الاجتماع ثلاثة كتب :.

وباختصار لقد سجلت بعثة الجامعة ما يقرب من خمسمائة كتاب .. بعضها موجود في مكتبـات الامراء الذين اعدمتهم الثورة ومعهم اعوانهم .. وبعضها في زوايا المساجد .. وبعضها لدى بعض العلماء.

وليس هذا هو كل ما يوجد من مخطوطات قديمة لا يقل عن الف مخطوط قديم (بخلاف ما استطاعت بعثة الجامعة تسجيله) . وهذه المخطوطات ـ بلا شك ـ قادرة عـلى الاسهـام والاضافة الى التراث والتاريخ العربي بوجه خاص ـ كما انها قد تعدل من نظرتنا الى بعض الشعراء والادباء القدامى وستعطينا ـ علاوة على الاضافة ـ ميزانـا حقيقيا لامجادنا العربية القديمة نستطيع ان نقيس به التاريخ .

وبعد ، واليمن العربي يسير اليوم في طريق الثورة والبناء بعد ان هزم فلول الرجعية نرى لزاما علينا ان ننبه الى اهمية الحفاظ على هذين التراثين وهما : الاثار والمخطوطات ..

وفي هذا الصدد يمكن تقديم الاقتراحات الاتية :

١ ـ فرض رقابة مشددة على الاثار الموجودة في منطقة مارب باكملها .. وانشاء متاحف سريعة عاجلة تحصر في تلك المنطقة على ان تستمر الحراسة حتى يتم التفرغ لبناء متاحف في العواصم والقرى المنتشرة .. وكل هذا يجب ان يتم بسرعة وتحت اشراف بعثة من علماء الاثار في القاهرة او اي دولة يشتهر علماؤها بالامانة .

٢ ـ جرد المخطوطات الموجودة فيزوايا مساجد اليمن جميعها تحت حراسة او رقابة مشددة والاحتفاظ بالمخطوطات الاثرية الهامة النادرة وتجميعها من مكتبات العلمـاء بصنعاء .. وجرد محتويات مكتبـات « الامراء » الذين آلت اموالهم الى الدولة وانشاء مكتبة شعبية كبرى على غرار دار الكتب المصرية مع الاستعانة بخبراء المكتبات .

٣ ـ فحص التقارير الهامة التي كانت تقدمها البعثات المختلفـة الخاصة بآثار اليمن ومخطوطاتها القديمة وهذه التقـارير موجودة في قصور الامام السابق بتعز وعلى ضوء هذه التقارير يمكن المطالبة بالاثار المسروقة او المخطوطات .

هذه هي المراحل الاولية للحفاظ على التراث العربي الموجود في اليمن .. ويمكن اختصار هذه المراحل كلها في عمل سريع عاجل حتى تتم الخطوات التالية بفرض حراسة ورقـابة مشددتين على الاثـار والمخطوطات حتى يمكن صيانتها والانتفاع بها في خدمة التراثين : الادبي والتاريخي .. وفي خدمة ادبنا العربي المعاصر .

محمد الزرقة

المؤلفات الفائزة بجوائز « جمعية اصدقاء الكتاب »١٩٦٢

صدرت عن دار الطليعة ـ بيروت

النـاي والريح
شعر خليل حاوي
جائزة « افضل اثر شعري لشاعر لبناني »

الخبز مع الكرامة
تاليف الدكتور يوسف صايغ
جائزة « افضل دراسة تعالج ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية العربية »

الضمان الاجتماعي في لبنان
تاليف الاستاذ مروان اسكندر
جائزة « البحث الاقتصادي »